تقريظ المطبوعات الجديدة

(عون المعبود بشرح سنن ابي داود)

كتاب السنن للامام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمعها وأضبطها حتى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متقناً مضبوطاً لا في مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيما نعلم قبل شرح (عون المعبود) وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة الى بلد (عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار محدثي هذا العصر وعلمائه ومصنفيه المشهورين في ذلك القطر . وقد تعب في ضبط متن الكتاب ولقي نصباً شديداً لقلة النسخ الصحيحة فلم يتم له ما أراد حتى جمع احدى عشرة نسخة من الهند والحجاز بعضها بالشراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فانه والحق يقال شرح محدث فقيه ـ لا فقيه محدث ـ أعني انه شرح من يعتقد أن السنة أصل يعرض عليه أقوال الفقهاء فما وافقها قبل وما خالفها ترك ، لا من يرى ان الاصل في الدين كلام فقهاء مذهبه فيعرض عليه السنة فما وافقه منها قبله واحتج به وما خالفه منها تمحل في تعليله أو تأويله . فهو يشرح الحديث ويبين درجته ومن خرجه من الشيخين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً للمنذري ويزيد ما شاء الله أن يزيد . ويشرحه بما يتبادر الى الفهم من العبارة مستعينا بشراح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقته في ذلك في آخر الشرح .

واذا كان بعض علماء الاصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن يريد أن يكون مجتهداً . فأنا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الاصل في مطبعة حجرية في دهلي فجعل المتن في أعلى الصحائف

والشرح في أدناها منفصولا بينهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقد عني بتصحيحه عناية قلما تجدها في طبع الكتب الهندية . وضبط ما تمس الحاجة الى ضبطه من المتن بالشكل . فجاء في أربع مجلدات من القطع الكامل . وجعل له جدولا للخطأ والصواب . وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد . ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للامام الفيلسوف الاصولي الفقيه القاضي ابي الوليد محمد بن احمد ابن محمد بن احمد بن رشد القرطبي الاندلسي الشهير « بابن رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد رسوله وآله وأصحابه ، فان غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه لنفسي على جهة التذكرة من مسائل الاحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها ، والتنبيه على نكت الخلاف فيها ، ما يجري مجرى الاصول والقواعد لما عسى أن يرد على المجتهد من المسائل المسكوت عنها في الشرع . وهذه المسائل في الاكثر هي المسائل المتطرق بها في التشريع أو تتعلق بالمتطرق به منه تعلقا قريبا . وهي المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اشتهر الخلاف فيها بين الفقهاء الاسلاميين من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى ان نشأ التقليد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تتلقى منها الاحكام الشرعية وأصناف الاحكام وأصناف الاسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرع بعد ذلك في المقصد مبتدئا بكتاب الطهارة مختما بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولا ثم أمهات المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . وقلما يرجح بعضها على بعض

فمن مزايا هذا الكتاب أنه ـ فيما علمنا ـ أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الاسلامي ومآخذه ودلائله لمن يريد معرفته بالايجاز والسهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج اليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين

(ومنها) انه أقرب وأوضح ما يفند به بالتفصيل رأي الذين توهموا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القوانين الرومانية أو احتذوها في فقههم ،

(ومنها) ان المسلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والمحافظة عليها والمسائل المختلف فيها التي له فيها متسع

(ومنها) ان الاطلاع على ما فيه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب التي ينتسب اليها اكثر المسلمين اليوم وغيرهم يزلزل أو يزيل جمود المتعصبين لبعض المذاهب على بعض الذين يحتقرون أخوتهم في الدين من غير المنتمين الى غير ما انتموا هم اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفهم أو يحكمون ببدعته ويستحلون إيذاءه ، كما اشتهر عن الافغانيين في بلادهم . وقد سألت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور) من مدن الهند : احقا ما قيل عن أهل بلادكم من التعصب الشديد على غير الحنفية ومن يعمل بغير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع سبابته عند التشهد في الصلاة يقطعون سبابته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحجة على تصويب هذه الجرائم والجنايات

والسبب في مثل هذا التعصب الشديد عندهم انهم يحصرون دين الله وشرعه في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسمون المخالف له مخالفا للشرع وتاركا للدين ، وان كان في المسألة التي خالفهم فيها عاملا بحديث صحيح أخذ به اكثر المجتهدين في عصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عاملين برأي بعض الفقهاء الذين لم يتفق لهم الوقوف على ذلك الحديث باسناده الصحيح ، وقد كان مما أراد الطلاب الافغانيون الاحتجاج به على ايذاء المخالف وقتله قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ! ! ! الوارد في مشركي العرب المحاربين للنبي (ص)

وهذا الذي ذكرته هنا من مزايا الكتاب هو زائد على الغرض الاول للمؤلف من تأليفه إياه وما فيه من الاعانة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت عنها هم المسلمين في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من القضاة أشد الناس احتياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لا نص فيها ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها أعون ما يعين على استنباط الاحكام لهذه القضايا الحادثة

وجملة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على نفقة محمد أمين افندي الخانجي الكتبي وشركائه وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كراريس (ملازم) مثل كراريس المنار طبع في مطبعة العرفان بصيدا بعد أن نشر في مجلة العرفان هنالك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدر بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي يبذل جلّ أوقاته في علوم الاثر مطالعة وتدريسا وتصنيفاً . ولو كان للمسلمين جمعية تؤلف معجما علمياً (دائرة معارف) لما اختارت لكتابة مثل هذه الترجمة لها من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض الثقات العدول أو الاقلال منها ، وتحرير الكلام في ذلك بالانصاف الذي يرضي المنصفين . والكتاب يباع في مكتبه المنار وثمنه قرشان صحيحان خلا أجرة البريد

﴿ الدين والاسلام ـ او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (لمؤلفه محمد الحسيني آل كاشف الغطا النجفي) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشتمل على فاتحة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الاديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسيف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وعنايته بالفلسفة الروحية والفنون السرية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج النصارى عن آداب المناظرة مع المسلمين وسوء مغبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر وفصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والعدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والعناية

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الادبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري المجتهد المستقل الذي لا يتعمد تقليد من لا يعتقد العصمة له . وقد طبع هذا الجزء طبعا نظيفا في مطبعة العرفان بصيدا . وجاءتنا نسخة منه عقب عودتنا من

وحلتنا الطويلة والشواغل متزاحمة فلم نجد وقتا نقرأ فيه مبحثا تاما من مباحثه نشهد له او عليه بالحق ، وحسبنا ان نذكر للمؤلف قصده وغايته وموضوع عمله ، وأن ندعوه لشد ازر جماعة الدعوة والارشاد بدلا من الشكوى والتألم من المسلمين لاهمالهم امر الدعوة والارشاد ، فانا نرى أن اغرب تخاذل المسلمين وتقاطعهم ، ما هو واقع بين المتفقين في الرأي منهم ، إننا نرى بعض الافراد او الجماعة منا يدعون الى شيء او يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه ويدعون اليه جاهلين او متجاهلين حال اخوانهم الذين يقومون بذلك ، ومنهم من انا علم لو أعلم بعملهم أنكرهم او طعن فيهم حسدا وبغيا ، او احتقارا وكبرا ، او لأنه يغير بالكلام في ذلك الموضوع اتجارا ، او يخذه مزرعة يستغلها استغلالا ،

أقول هذا في الناس أعرفهم بشخوصهم وبسياهم ، واعيذ هذا الصنف الغيور بالله ثم بفضله أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الظنة ، لما ذكرته في هذا المقام بكلمة ، ولما دعوته لان يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو الى مثله ساعدي وعضدي ، وان الكتاب لايغني عن القول باللسان ، والقول لايغني عن العمل ، فالقارئون قليل ، والذين يفهمون منهم اقل ، والعاملون من هؤلاء أندر من الكبريت الاحمر ،

هذا وان ثمن النسخة من هذا الجزء اثنى عشر قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب انبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطبيب محمد توفيق افندي صدقي الشهير التي نشرها في منار هذا العام في الرد على النصارى وابطال مزاعم دعاتهم من البروتستانت وكشف شبهاتهم ونقض القواعد التي يبنونها عليها ، وعلى مقالات اخرى نشرت في بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر السياق الى ما يختص بالمسلمين في بعض المسائل

حقا ان الكاتب قد جاء بما لم تره لغيره من العلماء الذين ردوا على النصارى من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي توسع فيها واجاد مسألة القرابين والذبائح في الاديان ونقض الاساس الذي اخذته النصارى منها لبناء عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطال ما يستدلون به من كتب العهد العتيق على الصلب ،

وقد اوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشائر بنبينا (ص) في كتب العهدين العتيق والجديد . ومسألة حقيقة التوراة والانجيل واثبات تحريفهما وعدم الثقة بنقلهما ، ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والعناية بكتابة المصاحف ونشرها . وانك لترى في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع مسند كتب النصارى . وفي مقالة الناسخ والمنسوخ كلاما في زمن كتابة الاناجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد على أولئك الدعاة المشاغبين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث الآحاد وكونها تفيد الظن كما يقول الاصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار الكاتب لعدمه . وقد كان الكاتب غلا في الشذوذ في هذه المسألة اولا ورد عليه بعض الأزهريين ردا مختصرا والشيخ صالح اليافعي من حيدرآباد ردا مطولا ورد هو عليهما أيضاً ، ثم ختمت الردود بمقالة للمنار قاعتدل رأي الكاتب فيها . ولا يزال يخالف الجمهور في ذلك ، وما هو بالذي ينصب نفسه للامامة فيه ، وما اجمع المسلمون على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من يخطئ الكاتب في مسألة احاديث الآحاد او غيرها ان يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وانه قد زاد عند طبع الكتاب على حدته حواشي مفيدة في مسائل كثيرة فبلغت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس المفصل وطبع على ورق صقيل جيد ، وجعل ثمنه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . وانما نؤكد النصح لكل من يطلع على كتب دعاة النصرانية أو جرائدهم ومجلاتهم او مجالسهم ويختلف الى مدارسهم او غيرها من معاهدهم ان يطالع هذا الكتاب ، فانه يغنيه عن المطولات في دحض شبهاتهم وتأييد الدين الحنيف . وهو يصلح ردا على كتبهم المطولة وان لم تذكر اسماؤها فيه والكتاب يطلب من ادارة ومكتبة المنار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب بهذا الاسم من تأليف مصطفى صادق افندي الرافعي الشاعر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية وتاريخ روايتها وما يداخل هذين البابين » قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة — وقد بقي من التاريخ عشرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه » اي يناهز كل منها ٤٤٠ صفحة

آداب العرب في عرف المؤلف هي لغتهم : علومها وفنونها ومنظومها ومنثورها وتاريخ أهلها الذين لهم أثر فيها من النظم والنثر والخطب والتأليف . يعني كل ما يتعلق باللغة نفسها . فلا يدخل فيها عقد العلوم غير اللغوية . وهذا المعنى هو الذي كان يعرف به الادب والاديب عند علماء اللغة والتاريخ ، وأما المحدثون فكانوا يطلقون الادب على أدب النفس في خاصتها وفي معاملتها للناس فتدخل فيه الاخلاق . وقد قرأنا نبذة من مقدمة الكتاب فاذا عبارته أدبية ، ممزوجة بالمعاني والعبارات الشعرية ، وهذا هو اللائق بمن يكتب في الآداب العربية ، والكتاب مطبوع بمطبعة الاخبار بمصر طبعاً حسناً على ورق جيد وثمن النسخة منه عشرون قرشاً واجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المنار

(تاريخ آداب اللغة العربية)

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي افندي زيدان الشهير « وهو يحتوي على آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ ويدخل فيه تكوّن العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أوائل القرن الخامس للهجرة » وآداب اللغة في عرف هذا المؤلف أعم وأوسع من عرف الرافعي صاحب (تاريخ آداب العرب) فيدخل فيه جميع العلوم والفنون التي اشتغل بها أهل هذه اللغة سواء نبعت من لغتهم أو ترجمت عن غيرهم ، وتراجم مؤلفي تلك العلوم كتراجم الشعراء والكتاب . والكلام عن مصنفاتهم أيضاً . ومعنى تاريخ الآداب في هذا العرف الذي يجري عليه أكثر أهل هذا العصر يقابل التاريخ السياسي والاجتماعي والديني فهو تاريخ اللغة والعلوم واهلها فيهما

وقد عني بعض الادباء بانتقاد هذا الجزء كما انتقد الذي قبله ، ويرى القراء في المنار مقالات للشيخ احمد عمر الاسكندري في نقده ، وذلك آية العناية به

ولعمري ان كلا من هذا الكتاب وكتاب الرافعي مفيد في موضوعهما ولا يستغني بأحدهما عن الآخر ، وهما اغزر مادة مما كتب فيه قبلهما ، بل يمتاز الآن في مقدمة ما طبع في هذا العلم ، ويرجى وقد بدئ بمثلهما وبنقد الناقدين أن يبلغ الكمال بعد حين ، وقد طبع الكتاب بمطبعة الهلال طبعا حسنا على ورق حسن ويطلب من مكتبته ومكتبة المنار

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي يبحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وتفرعت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (؟) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرتها ومقرها الآن وعاداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان . وهو مما اقتبسه بالعربية من الكتب الافرنجية وان لم يبين ما أخذه . ولا يقل ان يكون قد وفى تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وانما هو مختصر وجيز في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى غرض المؤلف منه ـ كما قال ـ وهو أعداد الاذهان لفهم التاريخ وفلسفته . فلله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السر ريشار وود) قنصل دولة انكلترة السياسي الجنرال ووكيلها السياسي بتونس في أوائل الربع الاخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خارجيتها . ونشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالعربية وطبع منذ عشرات من السنين ونفدت نسخه . ثم أعيد طبعه الآن بعد تصحيح ترجمته الأولى بعناية محب الدين افندي الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزية هذا التقرير الخالدة أنه شهادة للاسلام من سياسي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الاوربيين . وقلما يوجد من العارفين امثاله من يشهد بما علم

ينبغي للمسلمين أن يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يسيء الظن في الاسلام من أصحاب الافكار المستقلة أن يطلعوا عليه أيضاً لان الذين أنعم الله عليهم بنعمة الاستقلال لا يحبون أن يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأيهم

قرظ المقتطف هذا التقرير فقال في تقريظه ما معناه أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارتقائها أن يكون دينها آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مشتملاً على العقائد الصحيحة والآداب العالية — اوما هذا معناه — واستدل على ذلك بترقي اليابانيين الوثنيين، وتدلي من يقضاونهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تطهر العقول من الخرافات الوثنية والاوهام، وتزكي النفوس بالآداب العالية والاخلاق، وتقيم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة، وبين كون المنتمين الى هذا الدين عالمين بعقائده موقنين بها ، ومعتصمين بآدابه وفضائله وعاملين بأحكامه أم لا. ولو تذكر هذا لما قال ما قاله فانه لايمكن للمرتقين في عقائدهم واخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم ان يكونوا دون فاسدي العقائد والاخلاق والاعمال والاحكام. لان الاعمال تصدر عما في النفس والاناء ينضح بما فيه. ولما كان المسلمون معتصمين بحقيقة الاسلام كانوا فوق غيرهم في الادارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة — على نسبة ارتقائهم على غيرهم في العقائد والاخلاق والآداب، وان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

التقرير يطلب من مكتبه المنار وثمنه قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة انشأها في كلكته عاصمة الهند (احمد المكنى بأبي الكلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم نر في صحف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعها ونظافة ورقها . ويظهر لنا من عناوينها ومما نعرفه من حال منشئها انها مجلة إصلاحية على مشرب المنار ، وهكذا كتب إلينا بعض اصدقائنا واصدقائه من الهند راويا عنه

عرفنا أبا الكلام في احتفال ندوة العلماء في لكهنوء فعرفنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، جوال في ميادين البيان، حسن الالقاء والتعبير ، قوي العارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هنالك بخطب مثلها ، أو اوسع شرحا وبيانا منها ، فكنت اخطب الخطبة بالعربية ، فيعيدها هو بالأوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب المنار في الاصلاح الاسلامي . وقد تفضل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصلحين ، اطراني فيها بجعلي ثالث الرجلين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فله الشكر على هذا الظن الحسن . ونرجو أن تلقى مجلته ماتستحق من الرواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق ان تكون قدوة في حسن طبعها

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمسألة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطالية على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة لرأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء قصار النظر الذين لا يرون الا ما كان بين أيديهم، غير بعيد عن واقع ابصارهم . وقد بينا في غير تلك المقالات ان الدولة لا تقدر أن تحفظ جميع بلادها بقوتها العسكرية المنظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي ايجاد قوة دفاعية أهلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يعبر عنه اخواننا الترك بالدفاع الملي . وهذا رأي لنا قديم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وذاكرنا فيه بعض من عرفنا من الضباط أركان الحرب وغيرهم في الآستانة . ونرى الحوادث تؤيده آنا بعد آن بالوقائع المشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها

بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لها خلافا لما كان يعتقده العالم كله من عثمانيين وأوربيين ، لان الجميع يعلمون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويظنون أنها مهملة لكل شيء أو مقصرة فيه الا الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد تاما الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البلغاريين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من العثمانيين ومن الاوربيين بكنه هذا الاستعداد وجميع ما هنالك من نقص وضعف وخلل ، لان جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الخونة من يبيعهم كل ما يبذلون فيه المال، فانتهزوا فرصة هذا الخلل والتقصير، وسائر ما أحدثته جمعية الاتحاد والترقي من الفساد في الجيش والعناصر، وألفت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدية الاتحادية ، التي كانت بركان الشقاء والشقاق في البلاد العثمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكان الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البلغاريون منهم يطاردون العثمانيين حتى خط الدفاع الاخير امام الآستانة في المكان الذي يسمى (شتالجة) حيث تصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق ينتهي من أحد جانبيه ببحر مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول العثماني يحمي جناحي جيشنا من الجانبين فتتوفر القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

في هذا الخط جديد لم يكسر فوقه، ولم تفسد بأسه الهزيمة، ولا أنهكه الجوع والتعب، وهو يجد كل ما يحتاج اليه من المؤنة والذخائر حاضراً لقربه من العاصمة . وأما جيش العدو فقد كان منهوك القوى وبعد عن بلاده فصار نقل المؤنة والذخيرة اليه عسراً ، — هذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فيه قد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسئا خاسرا ولم ينل منه نيلا، بل نال شرا وويلا

ماظهر رجحان البلقانيين على العثمانيين ، الا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي العصبية للغالبين، تبعاً لصديقتهم الروسية موقظة هذه الفتنة ، وصاروا يتحدثون بقسمة الولايات المقدونية بين الغالبين واخراج الترك من أوربة ، ومنها امتداد حدود الصرب الى السواحل الالبانية من بحر الادرياتيك، وهذا مما يضر دولة النمسة ويناقي مصلحتها، ويناقي أيضاً مصلحة ايطالية على ما في المصلحتين من التعارض ، حينئذ كشرت النمسة عن أنيابها ، وأمرت بحشد جيوشها ، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين باعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر ، ولا بالاعتداء على بلاد الالبانيين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة . وأظهرت ألمانية وايطالية تأييدهما لحليفتهما ، فاستحوذ الذعر والقلق على الروسية وصديقتها — انكلترة وفرنسة — وخفن أن يؤدي الخلاف الى حرب أوربية لا تبقي ولا تذر . فطفقت روسية تنصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب وتجعله ضربة لازب . وألانت انكلترة القول في مسألة خلاف الدول . والحق ان كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الخفية للحرب ، وتجتهد مع ذلك في اتقاء أسبابها . ولم يظهر بعض الاستعداد لها الا النمسة

كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (قرق كليسا) ومعركة (لولي برغاس) العظيمتين طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأجمن وجمجمن، فعرضت على البلغار عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهذا الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك . ولكنها عرضت شروطاً شديدة ردتها الحكومة العثمانية وتلا ذلك رجحان جيشنا في دفاع شتالجه وتكشير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفتيها معها الى العثمانية، فتساهلت البلغار والصرب في شروط الهدنة وأسرعتا بامضائها ، وأبت اليونان ذلك لتبقى حرة في حركاتها البحرية ، ولكنها صرحت بأنها تدخل مع حليفتيها في مذاكرات الصلح . وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الاخيرة

ثم ان الدول الكبرى يقترحن عقد مؤتمر للنظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيما يختلفن فيه ، فيكون كمؤتمر برلين الذي عقد عقب الصلح بينها وبين روسية بعد حربهما الاخيرة . والغرض من المؤتمر ان لا يكون تعارض المصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي يخشى شره فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول عليها أو بث نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمي . وانما عمدتها في السلامة من شر الدول تنازعهن واختلافهن ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء فمن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتنا الاسيوية تحت سيطرتها عملا بقاعدة الفتح السلمي فانما نجو بتعارض الدول وتنازعها على ما بقي لنا ، لا بقوة ذاتية فينا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمساك له بذاته ، اذ لا يدوم له ما يدعمه من وراثه ، لمنفعة عارضة لواضع الدعامة له ، فيجب اذا أن نعمل لنحيا حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على نفع من ينفعنا وضر من يضرنا ، ليكون النفع بالمبادلة فينمو بمثلها ، ويكون دفع الضرر والعدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطأنا اذ أسأنا الظن بدولة النمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روسية هي التي أثارت الفتنة ، وظاهرتها فرنسة وانكلترة ، والآن نرى المانية والنمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم ذلك فعلا ، وثبت في المؤتمر الدولي ثبوتا قطعيا ، فالواجب على حمية العثمانيين وجميع المسلمين أن يكافئوا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومالنا لا نعول على ألمانية في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وفنونها وصناعتها ، ولكن مع الجد في تكوين أنفسنا ، واتقاء جميع العوائر التي عثرنا قبل فيها ،

فان عثرت بعدها ان وألت نفسي من هاتا فقولا لالما

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من العثمانيين ان يبذلوا كل ما في وسعهم وطاقتهم لاتخاذ وسائل الدفاع الوطني أو الملي — كما يقولون — وأن يجعل لهذا الدفاع نظام يجري عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لاتقاء بسط الافرنج سلطانهم على بلاد الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح السلمي يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة ويثقون بالنصر

ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه اللامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين اقندي ابن أخت السلطان عقب الانقلاب فعاداه الاتحاديون لاجله واضطروه الى مغادرة الاستانة فغادرها وطفق يدعو الى ذلك في أوربة . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي العثماني الذي لم نر بعد الانقلاب مثله في صحة رأيه واخلاصه ، كما اننا لم نر مثل صادق بك في أعماله واخلاصه ، فهما مفخر اخواننا الترك في هذا العصر ، وسنعود الى هذه المسألة بعد

ألا فليعلم كل مسلم ان البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترك وحدهم ، ولا العثمانيين منهم ومن غيرهم ، وانما هي ميراث الاسلام نفسه ، فان روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الاسلام الاول ، وحرمه المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث الكعبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الاسلام ، إلا لاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لها حقا عليها بالفتح والاستعمار ، أو بايجاد شيء فيها من العلوم والعمران . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان خفيا لا يدركه الا أفراد منهم ، فالواجب عليهم كلهم حيثما كانوا ، وأينما وجدوا ، أن يفكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الاجانب عليها ، أو ايصال نفوذهم اليها ، أو جعل حياتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها .

يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الارض أن يعقدوا اللجان والجمعيات ويتشاوروا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرم قبلتهم ، وأن يقترحوا على أولي الامر القيام بما يظهر لهم انه الصواب . ولا يتركوا الامر لمن يغلب نفوذه في مركز السلطنة العثمانية ايا كان ، فقد رأوا انه قد غلبها على أمرها في السنين الاخيرة أغيلمة من الملاحدة والفساق ، أنزلوها في أربع سنين من مستوى الدول الكبار ، وجعلوها بحيث تسمع في عاصمتها مدافع البلغار ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها الى عهد ليس ببعيد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بعهد الاسلام ، وهل نأمن عليه أن يقع في قبضة الاجانب بعد أعوام ، اذا نجت الدولة من شر المؤتمر الذي يعقد في هذه الايام

أيها المسلمون ان الامر جد ، والخطب إد ، والخطر قريب ، والجرائد الاوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الاسلامية ، وجعل الخليفة في قصره ، كالمصفور في قفصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد بينا لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت فتحا لباب هذه المسألة ، وبينا لكم ما على جزيرة العرب من الخطر ، والطريقة المثلى لانقاذها منه . نصرفكم الغرور بمقاومة عرب طرابلس وبرقة لايطالية ، عن الخطر الاكبر على الدولة والاسلام ، فلم تمر السنة حتى سمعتم الصيحة الثانية ، من الصيحات الثلاث لهذه الفارعة ، ولم يبق الا صيحة واحدة ، تقوم بها قيامتكم ، فان لم تسمعوها في هذه الأيام ، فستسمعونها بعد اعوام ، فهل يطابق لسان حالكم ، ينشد مثل الغنم الراعية الذي ضربناه لكم :

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارب أخلى فارتعى

اذا أحس نبأة وبم وان تطامنت عنه تمادى ولها

إني أخشى أن تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداء جرائدها ، وتقنع دون الاتحاد الثلاثي باقتسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا يغرنكم ذلك فتكونوا كالغنم التي تجفل وترتاع عند الصيحة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصائح ، بل يجب أن تتفق كلمتكم على صيانة حرمكم وقبلتكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك

أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان يقول ذلك ويكتبه بأساليب التعريض والتلويح ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاضطر الى التصريح ، وقد رأيت جميع من أعرف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم رأي آخر فبينوه فان رأيناه أصلح رجعنا اليه ، هذا ماعندي أفيض على قلم الاخلاص من سويداء الفؤاد ، (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

قلقت أفكار السوريين وسائر العثمانيين مما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسة وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على العلم في استيلاء فرنسة على سورية ، بعد أن ظهر رجحان الكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك قد سمعنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكلترة وفرنسة قد اتفقتا على اقتسام سورية بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لمصر للاولى ، والشمالي ومنه لبنان للثانية ، وسمعنا قبل الحرب أيضا أن فرنسة أوعزت الى الفرنسيين المقيمين في بيروت بشراء ما يمكن شراؤه من سهام الشركات غير الفرنسية كشركة الماء ، وبأنها عينت لذلك مبلغ

مساعدة قدرها مئة الف فرنك للاستعانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمدها السياسي هناك أن يكاتب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة. ثم روى لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبته في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما تزعمه من حق حماية المسيحيين، وان هذا شيء كان ثم نسخ أو خصص بما نالته ألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الادنى وخاصة في سورية وفلسطين

ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يظهرون الميل الى فرنسة في هذه الايام ، واكثرهم من فرقة الموارنة . وان بعض المسلمين قابلوهم على هذا باظهار الميل الى انكلترة ، بل بلغنا ما هو شر من ذلك وهو ان انكلترة أرسلت متدوبا أو مندوبين الى سورية يجوسون خلال الديار لاستمالة الناس الى طلب حماية انكلترة لسورية أو احتلالها إياها ، أو ضمها الى مصر . ومخادعتهم بأنه لانجاة لهم من سلطة فرنسة الا بذلك

يالله الداهية ويا للرزية ! أيليق بسورية وهي في مقدمة البلاد العثمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علما واختبارا أن تكون محتقرة الى هذا الحد فتحسب كالحمارة العرجاء التي لا صاحب لها . كل حظها من الحياة تفضيل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يستولي عليها ! ! ما هذه المهانة وما هذا الصغار

الا فليعلم إخواننا السوريون أن من يقاوم ذل السلطة الاجنبية جهد طاقته ثم يغلب على أمره يكون معذورا ، ومن ينزل به هذا البلاء على غرة منه فحول دون المقاومة يكون مقهورا ، واما من يسعى اليه أو يستجيب دعوة أهله فانه هو الذي يكون مذؤما مدحورا ، وملعونا منبورا . فيا للعار ، وللذل والصغار ، ويا للعيب والشنار ، ان يحتقرنا الاجانب كل هذا الاحتقار ، وانما العار الاشد ، وذل الابد ، والصغار الذي لاينتهي الى امد ، والعيب الذي ليس له حد ، هو ان نحتقر نحن انفسنا الى هذا الحد ،

الا فليعلم اخواننا السوريون أن كلا من فرنسة وانكلترة شرا عليهم من الاخرى ، وأنه يجب ان يسعوا الى الحياة لا الى الموت . اذا كانت انكلترة ألين في مستعمراتها ملمسا وأقرب الى الحرية . فرب افعى لين مسها ، قاتل سمها ، وان هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية ، واما فرنسة فربما كان طمعها محصورا في سورية ، ولا يغرنهم ما يرونه من ترقي مصر المالي ، فانهم يعرفون ظاهره ولا يعرفون باطنه ، وان انكلترة قد احتلت مصر بصفة خاصة لاسباب عارضة ، وللدول العظمى كلها فيها مصالح واموال وامتيازات كثيرة ، وكن كلهن كارهات للاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاد يراد الاستيلاء عليها باسقاط الدولة العثمانية ، واقتسام الدول لبائن

بلادها، واذا وقع ذلك والعياذ بالله تعالى فلماذا ترحمكم انكلترة او تعطف عليكم ومأتم دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول اجنبية تحاسبها على أعمالها ؟ وأما الانسانية فقد عرفتم مبلغها عندها من أشد أزر البلقانيين على علمها بفظائعهم في المسلمين

الا وليعلم اخواننا السوريون ان انكلترة لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لا يسمح ان تكون فيها قوة عسكرية أهلية الا بقدر ما تحتاج اليه الدولة المحتلة لحفظ الامن ، واخضاع كل ما هو داخل في منطقة نفوذها من السودان) فلا يخدعنهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تغرنهم وعود السياسة الكاذبة فما هي الا أضغاث أحلام ،

الا وليعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة انما تسهل مع دولتهم على ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع احد من تلك الدول ، وسنبين هذا في بعض الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليمضوا على دولتهم بالنواجذ ، ولا يكونن عونا لاعدائها عليها ، ولكن همهم محصورا في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

نختم السنة الخامسة عشر من سني المنار بحمد الله الذي يحمد على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء انا قضينا اكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ، ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم نقصر ولله المنة في العناية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ، الا أن أغلاط الطبع ، كانت اكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على المنار يذكر ، ولم نجد من المشتركين المماطلين وفاء يشكر ، وقد زادت الادارة قيمة الاشتراك في هذا العام بغير اذن مني ، لانها رأت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما أهل الوفاء والفضل فقد تلقوها بالقبول ولو كان كل المشتركين او اكثرهم مثلهم لما احتيج اليها ، واما المماطلون المسوفون فقد يشكون منها وهم السبب فيها ، وانا نذكر اهل العلم والرأي بما ندعوهم اليه في كل عام من تذكيرنا وتنبيهنا اذا نسينا او أخطأنا ، بمشافهتنا او المكاتبة الينا ، لا بالغيبة والسباب ، والنبز بالألقاب ، كما يفعل اهل الاهواء ، يكتمون عن الانسان عيبه ، ويتركون النصيحة الواجبة له ، ويعيبونه عند الناس ولو بما ليس فيه ، وسينبذ امثال هؤلاء ، جميع العقلاء والفضلاء ، والعاقبة للمتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين